اما علموه من ناحية قوله والله يعصمك من الناس قلت هذا انما يتحقق
بالعلماء منهم وذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا الخبر قتله فهربوا على انه تحقق
العصمة من فتنة الناس واصلح لهم والانقلاب على الاعقاب الارتداد عما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم به من امر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد
احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على
وجه التغليظ عليهم فيما كان بينهم من الفرار والانكسار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واسلامه فلن يضر الله شيئا بمعنى فما اضر الا نفسه
لان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع وسيجزي الله الشاكرين الذين
لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الله
بالاسلام فيما فعلوا والمعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة الله
فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن الله له فيه تمثيلا
ولان ملك الموت هو موكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله
وهو على معنيين احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم
ان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خوض المهالك واقتحم
المعارك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتفافهم عليه
واسلام قومه له نهزة للمختلس من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل كتابا مصدر
موكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا
يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها
اي من ثوابها وسيجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء
عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي بالياء فيهما وقرئ قاتل وقتل وقتّل بالتشديد
والفاعل ربيون او ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ربيون والقراءة بالتشديد

نصر

وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله كتابا مؤجلا
ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
منها ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها وسيجزي الله
الشاكرين



ينصر الوجه الاول وعن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال والربيون
الربانيون وقرئ بالحركات الثلث فالفتح على القياس والضم والكسر من
تغييرات النسب وقرئ فما وهنوا بكسر الهاء والمعنى فما وهنوا عند قتل
النبي صلى الله عليه وسلم وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من
الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم
عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حين ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق
عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول
وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها
واستقصارا والدعاء بالاستغفار منها مقدما على طلب تثبيت الاقدام
في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع
اقرب الى الاستجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب
الذكر وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد
به عنده تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ان تطيعوا الذين كفروا
قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى
اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان تستنصحوا اليهود والنصارى وتقبلوا
منهم لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون لهم الشبهة في الدين ويقولون لو كان
نبيا حقا لما غلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره
من الناس يوما له ويوما عليه وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه
وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان على المؤمنين ان
يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم ولا على مشورتهم حتى لا يستجروهم
الى موافقتهم بل الله مولاكم اي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته

وكأين من نبي قاتل معه
ربيون كثير فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله
وما ضعفوا وما استكانوا
والله يحب الصابرين

وما كان قولهم الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين

فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة والله يحب
المحسنين

يا ايها الذين آمنوا ان
تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم
فتنقلبوا خاسرين

بل الله مولاكم وهو
خير الناصرين

Copyright © King Saud University